

تاريخ القبول: 2020/05/29

تاريخ الإرسال: 2019/05/27

تاريخ النشر: 2020/09/20

الأدب الرقمي بين الإبداع والتلقي

Digital literature between creativity and reception

د. المسعود قاسم

جامعة محمد خيضر - بسكرة - . saaoud04@gmail.com

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أبرز آليات الاستراتيجيات التي تتصل بالمتلقي، بوصفه أحد أطراف العملية الإبداعية، من حيث المفاهيم والشروط والوظائف التي أوجدها توظيف التكنولوجيا والتطبيقات الرقمية في الإبداعات الأدبية، ويزور آليات إبداعية جديدة أحدثت تغييرا في المفاهيم النقدية والأدبية المتواضع عليها لمفهوم المتلقي والوظائف التي كانت تتناط به، والأدوات التي يحتاجها للإبحار في عوالم النصوص الإبداعية الرقمية.

الكلمات المفتاحية: النص الرقمي؛ المتلقي الرقمي - استراتيجيات التلقي.

Abstract:

This study aims to highlight the most prominent problems that relate to the recipient – as a party of the innovative process – in terms of concepts, conditions and functions created by the use of technology and digital applications in literary innovations, the emergence of new innovative types that disjointed critical and literary concepts agreed upon regarding to the concept of "recipient" and his functions and the tools needed to investigate the world of creative digital texts.

Key Words: Digital Recipient; Digital receiver; Receive strategies

المؤلف المرسل: المسعود قاسم ، الإيميل: SAAOUD04@GMAIL.COM

1. مقدمة:

تشهد الكتابة الأدبية حالة تحول من الورقية إلى الرقمية نتيجة التطور في عالم التكنولوجيا وما نجم عنها من وسائل الاتصال التي كان لها تأثير كبير في النص الأدبي الذي دخل مع الحاسوب عالم الرقمية، واستغل المبدع تلك الإمكانيات في التعامل مع النص واستحدث توجهات جديدة في تشكيله، لم تكن معهودة في الإبداع الورقي؛ فالمبدع يؤسس نصه بكيفيات متعددة مستفيدا من التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، فلم نعد أمام نص يقتصر على البعد الكتابي بل إننا أمام نص متشعب المظاهر ومتداخل الأبعاد؛ فهو نص مترابط عبر عقد اتصالية متشعبة تسمى بالوسائل المتعددة التي تسمح بالربط بين النصوص سواء كانت نصا كتابيا أو أصواتا أو موسيقى، أو صورا ثابتة أو متحركة، وبهذا تغيرت كل المفاهيم والتصورات التي تناولت مسائل متعددة في النص الأدبي الرقمي، انطلاقا من مفهوم النص في حد ذاته إلى استراتيجيات تلقيه لدى جمهور القراء، فبنية النص الرقمي تنشأ عن التفاعل المتبادل ما بين إنتاج المبدع ونشاط المتلقي الذي يحينه ويعطيه مظهرها خاصا من خلال مسارات التلقي المتعددة.

والتعامل مع النص الرقمي يطرح عدة تساؤلات بدءا من مفهومه وتحديد بنيته إلى استراتيجيات تلقيه، فما هو النص الرقمي؟ وما هي بنيته؟ وماهي استراتيجيات تلقيه؟

2. تعريف النص الرقمي:

النص الأدبي الرقمي هو من النصوص التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ويتشكل انطلاقاً من المواد التي تُولف بنيته (اللغة، الصوت، الصورة، الاشتغال على الوثائق والملفات، ملتيديا)¹، وارتبط ظهور النص الأدبي الرقمي بظهور التقنية الرقمية عبر وسيط إلكتروني (الحاسوب)، وهو يختلف عن النص الورقي؛ لأنه اتخذ مع الحاسوب صوراً جديدة في الإنتاج والتلقي، ويذهب "جورج لاندو" إلى "أن الفرق بين النص الورقي التقليدي وبين النص الرقمي هو أن الأول ذو شكل ثابت ومحدد، ويقرأ بطريقة خطية متسلسلة، بينما يعتبر النص الرقمي شبكة مركبة من عدة نصوص، ليست ذات شكل محدد، ويمكن قراءتها بطريقة غير خطية وغير متسلسلة، كذلك فإن النص التقليدي يعرض أمام القارئ على الورق سواء كان ذلك في كتاب أو مجلة، بينما يعرض النص الرقمي أمام القارئ من خلال شاشة الكمبيوتر فقط"²، وهو نص يوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة ويجمع بين الأدب والتكنولوجيا.

والنص الرقمي نص مفتوح - ما بعد حدثي - يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد "ليس فقط لأنه يوظف وسائط جديدة ومغايرة لما كان سائداً، ولكن لأنه يفتح في إنتاجه وتلقيه على علامات غير لغوية يجعله إياها قابلة لأن تندرج في بنيته التنظيمية الكبرى، وتصبح بذلك بنيات يتفاعل معها، مشكلاً بذلك نصاً متعدد العلامات، ويتعبير آخر نقول: "إننا أمام أدب أساسه (النصية) ورقمي قوامه (الروابط)؛ إذ نجده يختلف عن الترابط الذي نجده في النص المكتوب ولكنه لا يمكن أن يتجسد إلا من خلال الحاسوب وبرمجياته"³

يعتمد النص الرقمي في بنائه على العلامات اللغوية إضافة إلى مؤثرات صوتية وبصرية وسمعية ويرتكز في عمله على الوسيط الناقل (الحاسوب) غير أن تفاعله يكمن في هذه العناصر البنائية من جهة، والمشاركة التي يبديها المتلقي من جهة أخرى؛ لأن المتلقي يقوم بتفكيك العناصر النصية والتقنية على حدّ سواء، ثم

إعادة تركيبها من خلال رؤية جديدة تتناسب مع خبراته وثقافته، والنص الرقمي لا يكتمل وجوديا إلا بهذا التفاعل.

3. بنية النص الرقمي:

تتكون بنية النص الرقمي من انسجام العلامات اللغوية بالعناصر التقنية التي يتيحاها الحاسوب، ودلالة النص الرقمي تكمن في دلالة البنية اللغوية التي تدور العناصر التقنية في فلكها؛ لأننا دون اللغة نكون أمام تقنيات جوفاء لا روح فيها، والنص الرقمي لا يتخلى عن اللغة، كما لا يقتصر على الوسائط التقنية فقط؛ لأن النص الأدبي الرقمي يولد من تفاعل اللغة بالتكنولوجيا؛ أي تكمن خصوصية النص الأدبي الرقمي بصورة أساسية فيما يفرضه من توظيف للوسائط أو التقنيات التي تسقى من رحم التكنولوجيا في بنيته الداخلية وعلاقتها بالعلامات اللغوية وتنظيمها داخلي، بحيث تعطي انسجاما بنيويًا لإنتاج الدلالة العامة للنص، لأنه لا يمكن اكتشاف دلالة النص الرقمي إلا بالنظر إليه ككل مندمج .

وبهذا؛ فإن النص الرقمي يرتكز في بنيته على مكونين؛ المكون اللغوي والمكون التقني (البرمجة)، وكل مكون من المكونين سواء كان لغويًا أو تقنيًا يترك أثره وطاقته الجمالية والدلالية.

1.3 - المكون اللغوي:

تعد اللغة الأداة التي ينقل من خلالها المبدع أفكاره إلى المتلقي، إلا أن اللغة في النص الرقمي لم تعد تلك اللغة المعروفة المكوّنة من حروف وكلمات وجمل، بل لغة النص الرقمي هي مزيج كل ما يتضمنه من لغة مكتوبة ومسموعة ومصورة ثابتة أو متحركة، كما أنها جذابة ومكثفة تتعالق مع التقنيات السمعية والبصرية وتتعاقد معها لتكتمل بناء النص وصياغة خطابه، واللغة المكتوبة تتراجع مركزيتها لصالح لغات أخرى؛ لأنها "توظف بشكل مغاير لدخول لغات أخرى تعمل على بناء

النص، مثل لغة البرمجة المعلوماتية، إلى جانب باقي مكونات الملتيميديا، فالبرمجة تدخل باعتبارها لغة محورية، ومنجزة لنصية النص التخيلي الرقمي⁴

2.3- المكون التقني: (البرمجة)

يعد النص الرقمي تقني بامتياز فهو جنس أدبي تخلق في رحم التقنية، و يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة؛ فإن الاشتغال على النص الرقمي يفرض جملة من العناصر التقنية التي تعد من آليات الأساسية في بنائه، حيث يتولى المبدع برمجة النص الإبداعي وفق قوانين تقنية حاسوبية معينة لتشكيله بصريا، لذا يستوجب النص الرقمي أن يكون مبدعه تقنيا، وإلا سيستعين بشريك يساعده على إنتاج نصوصه الرقمية.

4. تلقي النص الرقمي:

إن عملية تلقي النص الرقمي اكتسبت استراتيجيات جديدة نتيجة الإمكانيات التي يتيحها هذا النص لمتلقيه، والتي لم تكن متوفرة في النص الورقي، وقبل الحديث عن استراتيجيات تلقي النص الرقمي يجب أن نعرف المواصفات التي يتميز بها متلقي هذا النص الجديد، والشروط التي تتوفر فيه؛ لأن "تكنولوجيا المعلومات لم تؤازر المبدع فقط، بل وقفت - و بشدة- بجانب المتلقي أيضا؛ حيث وفرت له العديد من الوسائل التي تمكنه من التفاعل مع العمل الفني، وتنمية حاسة التذوق لديه، وتكثيف عملية شعوره بالمتعة"⁵.

1.4- المتلقي: يعد المتلقي هو مستقبل النص الأدبي وقارئه وهو المحرك لعملية

التلقي والمفعّل لها، فليست العملية سهلة بل هي مطاردة و متابعة جادة يقوم بها المتلقي، والنص الرقمي بدوره يربط المعنى بالمتلقي، و لا يؤمن بغيره كمنتج للدلالة؛ فلا يمكن الوصول إلى مكونات النص ما لم يستعن به للكشف دلالاته

وجمالياته، ومصطلح المتلقي أشد دلالة على القارئ؛ لأنّ التلقي يشمل القراءة والمشاهدة والسمع.

ولكي يكون المتلقي على دراية بجمالية النص الرقمي يجب أن يكون على معرفة بأساسيات التكنولوجيا الرقمية؛ لأنّ تلقي النص الرقمي يستلزم امتلاك المتلقي آليات الثقافة الرقمية التي يمتلكها المبدع؛ فالنص الرقمي يبحث عن متلق بمواصفات جديدة تجعله قادرا على الارتقاء إلى مستواه والتفاعل معه، والتفاعل هنا لا يتمثل في عملية التلقي الأولية التي يلتقي فيها المتلقي بالنص الأدبي الرقمي، بل هو تلك الجولات الاستكشافية التي يقوم بها المتلقي ليتمّ بالنص الرقمي من جوانبه المختلفة؛ ليكون في النهاية قادرا على إضافة ما يراه مناسباً على النص التفاعلي، وهو ما يؤكد "عمر زرقاوي" في قوله: بأنّ "القارئ التفاعلي عنصر أساس في تحديد مفهوم الأدب التفاعلي ودونه لا يمكن الحديث عن تحقق ذلك المفهوم"⁶.

ومصطلح التفاعل هنا عميق في تعبيره عن أبعاد متعددة منها؛ أثر المتلقي في إعادة إنتاج النص بما يكشف عن مدى حضوره فيه، و توجيهه بالقراءة و إعادة إبداعه بالتأويل والمساهمة بإنتاجه في أشكال متعددة، كما يعد التفاعل عملية تواصلية تتم في المستوى الفني بين نص قادر على أن يستوعب متلقيه، ومتلقي قادر على أن يستوعب هذا النص⁷.

ويكون تفاعل النص الرقمي مع المتلقي من خلال عدة طرق:

- أ- حرية التنقل الترابطي بين أجزاء النص.
- ب- الانتقال إلى خيار مفضل من مجموعة خيارات.
- ت- الإجابة عن سؤال بحيث تقرر الإجابة وجهة النص الجديدة
- ث- الطلب من المتلقي أن يتخذ قرارا ما عند نقطة معينة، ونقله إلى جزء من النص بترتيب على ذلك القرار.

- ج- إنتاج نصوص مختلفة شكلا ومضمونا أثناء قراءات مختلفة للنص نفسه.
- ح- تمكين المتلقي من تغيير الألوان، واختيار الخلفيات، والرسومات، واستغلال خياراته لتوجيه النص.
- خ- كما هناك إمكانيات كثيرة يمكن للمبدع ابتكارها لتوليد التفاعل بينه وبين المتلقي.

وأمام مسؤولية بهذا الحجم والأهمية تبرز الحاجة الملحة لتوجيه متلقي النص الرقمي وتحديد الموصفات الخاصة به لتحقيق الأداء التفاعلي.

والموصفات التي يتميز بها المتلقي الرقمي ترتبط بالمواصفات التي يتميز بها المبدع الرقمي؛ لأن المبدع هنا غير أدواته وأساليبه في عملية الإبداع، وفي هذا السياق يقول "محمد السناجلة": "لم يعد كافيا أن يمك الروائي [المبدع] بقلمه ليخط الكلمات على الورق، فالكلمة لم تعد الأداة الوحيدة، على الروائي [المبدع] أن يكون شموليا بكل معنى الكلمة، عليه أن يكون مبرمجا أولا، وعلى إمام واسع بالمبيوتر ولغة البرمجة، عليه أن يتقن لغة ال HTML على أقل تقدير، كما عليه أن يعرف فن الإخراج السينمائي، وفن كتابة السيناريو، عاديك عن فن المحاكاة"⁸، وهذه المواصفات وإن جاءت في سياق الحديث عن المبدع فهي بالضرورة مطلوبة من المتلقي أن يكتسب مهارات تكنولوجية لا حدود لها، لأن "النص التفاعلي يعتمد على قارئ ملم بالحد الأدنى من المعرفة الرقمية، قارئ تفاعلي لنص متشعب يستخدم بالإضافة للنص الكتابي الرسوم التوضيحية، الجداول، الخرائط، الصور الفوتوغرافية، الصوت، أشكال الجرافيك المتحركة، باستخدام وصلات وروابط"⁹.

وبهذا؛ فالمواصفات الجديدة والشروط الواجب تحقيقها في عملية الإبداع الرقمي لم يقتصر توجيهها إلى المبدع وحده، بل كذلك المتلقي هو الآخر بات من الضرورة اتصافه بالقدرة على "إجادة التعامل مع الحاسب الإلكتروني، ومعرفة لغته، وامتلاك

مهارات التصفح والبحث، والقدرة على الإبحار في الإنترنت، والإلمام ببرامج الحاسب الأساسية¹⁰، وهي الدعوات والمطالب ذاتها التي نجدها عند المتلقي والمبدع .

يشكل هذا التوجه التفاعلي نحو المتلقي مكوناً أساسياً ليس فقط من منظور تلقي النص الرقمي، وإنما أيضاً من منظور مبدع النص، والشئ الذي يدفع بالتأمل في النص الرقمي ليس فقط كوضع تخيلي رقمي مكتمل بنائياً من طرف مبدعه، ولكنه نص يعيش باستمرار حالة التكون والتشكل مع تنشيط روابطه وعقده من قبل المتلقي، وهي حالة لن تعيش الثبات نظراً لكون التفاعل يعيش بدوره حالة من التغيير على صعيد المتلقي، لأن المتلقي الرقمي لم يعد سلبياً كما كان حال المتلقي الورقي لأنه متلقي متفاعل تماماً ومنتدمج مع النص، ويستطيع في كثير من الأحيان أن يعيد تشكيل هذا النص والتأثير فيه وأحياناً مشاركة الكاتب في كتابته وأخذ مسارات أخرى¹¹

2.4- استراتيجيات التلقي :

إن ظهور النص الرقمي يدعو بالضرورة إلى ممارسة استراتيجيات جديدة في التلقي؛ لأن عملية تلقي النص الرقمي لم تعد قراءة فقط؛ بل هي ضروب فنية مختلفة من نص وصورة وموسيقى، فضلاً عن الأيقونات والروابط التصفحية واللوحات الإلكترونية، هو ذلك الشتات بين متن وحاشية وهامش وتفرعات أخرى، وأشرطة تمر عجل، إنها شجرة نصوصية إلكترونية¹².

والاستراتيجيات الجديدة في عملية تلقي النص الرقمي نستطيع استنباطها من كلام "فاطمة البريكي" الذي أخذته من كلام "أرسيث" والذي بدوره نقل عن "كوسكيما"، إذ تقول: "يرى (أرسيث) كما ينقل عنه (كوسكيما) أن التأويل جزء ملازم لكل قراءة، وعندما يقرأ قارئ نصاً إلكترونياً فإنه، بالإضافة إلى التأويل، يبحر بفاعلية في طريقه في شبكة الإنترنت من خلال مسارات النصية المتفرعة، وعلاوة على ذلك،

قد يُسمح للمتلقي بتشكيل النص، كإضافة وصلاته الخاصة إلى بنية النص المتفرع، التشكيل يعني إعادة بناء النص في حدود معينة، أما الوظيفة الأخيرة للمتلقي فهي الكتابة، وتعني أنه قد يُسمح للمتلقي بالمشاركة في كتابة النص، وقد يُقصد بالكتابة (البرمجة - Programming) ¹³

وانطلاقاً من هذا القول نرى أن تلقي النص الرقمي يقوم على أربعة استراتيجيات:

أ- الإبحار:

أنّ المتلقي يجول في النص الرقمي بين الروابط التي تشكل مساراته عبر الوسيط الإلكتروني، مما يجعل عملية التلقي أشبه بعملية الإبحار، والغوص في أعماق النص، وهو ما يذهب إليه سعيد يقطين في قوله: "يكون الإبحار -الانتقال بين الجزر النصية المختلفة- عندما يشرع المستعمل، وهو يتحرك في جسد نص ما، في تنشيط الروابط التي تسمح له بالانتقال بين عقد النص المختلفة ¹⁴

وعملية تلقي النص الرقمي تختلف عن عملية تلقي النص الورقي، فعملية قراءة النص الورقي قراءة خطية ذات اتجاه واحد محدد من الأعلى إلى الأسفل، ويتعاقب ومرتب ومتسلسل من حيث الصفحات، بينما عملية قراءة النص الرقمي هي قراءة لا خطية تعتمد التفرع، فالمتلقي يختار الروابط التي يود قراءتها، محبراً عبرها لاستكناه معنى النص وجمالياته الثابوية التي تتبلور بالاستناد على تقنني الظهور والاختفاء، وفي هذا السياق تقول فاطمة البريكي: "من الضروري التأكيد على أن الروابط التشعبية يجب أن تؤدي دوراً تفاعلياً حقيقياً في النص، لا أن تكون بمنزلة تقليب الصفحات في النصوص الورقية التقليدية، حتى يتحقق الغرض من وجودها" ¹⁵.

فلا يمكن أن بناء معنى النص الرقمي دفعة واحدة إلا من خلال الإبحار في المسارات المختلفة بدءا من البنيات الظاهرة وصولا إلى البنيات الخفية التي تشكل بنية النص الرقمي وهذا يشير إلى أن الإبحار هو نشاط قصدي واع يقوم به المتلقي من خلال عملية تلقي النص، وتكون هذه العملية لها علاقة بالخبرة الجمالية للمتلقي و ما يكتسبه من ثقافة تقنية حتى يستطيع مجاراته والتفاعل معه.

ب- التأويل:

ليس النص الرقمي شكلا محضا، بل هو خطاب أدبي معقد البنية؛ ووجه التعقيد فيه أنه ظاهرة متعددة الأساليب واللغات والأصوات والصور، و المدخل الأساس لعملية تلقي لهذا النوع من النصوص يظل- في كل الأحوال- هو النص المكتوب البصري، النص باعتباره المعطى الأول التلقي على الرغم من أهمية العناصر الأخرى (الأصوات الصور) و التفاعلية التي يقتضيها التعامل مع النص الرقمي تتطلق بدءا من النص المكتوب في تشابكاته وتعالقاته وتفرعاته اللانهائية، ومن هنا تتسع عملية التلقي .

وهناك وفي أي نص رقمي جانبان - جانب موضوعي يشير إلى بنية النص (اللغوية والرقمية)؛ وهو ذلك المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة ومتوقعة، وجانب ذاتي يشير إلى فكر المبدع وتصوره ويتجلى في استخدامه الخاص للغة والعناصر الرقمية، وهذان الجانبان يشيران إلى تجربة المبدع التي يسعى المتلقي إلى بنائها من خلال إستراتيجية التأويل، بغية فهم المبدع أو فهم تجربته.

وعملية التلقي تتأسس على إعادة المتلقي بناء النص، وهي عملية تعدت بكيفية تصرف النص في كلية اللغة، وتعتبر المعرفة المتضمنة في النص نتاجا للغة، ولهذه البداية جانب آخر، وهو ما يطلق عليه إعادة البناء التنبؤي الموضوعي، وهي تحدد كيفية تطوير النص نفسه للغة، وهذا يحيل بما لا يحتمل مجالا للشك إلى الدلالة

المتواضع عليها لإستراتيجية التأويل كما هي في النصوص الورقية أو التقليدية، وهو ما يدل من جهة أخرى على أن هذه الإستراتيجية الخاصة بالتلقي الرقمي ليست إستراتيجية جديدة تماما كالنص الجديد، وتحيل في جوهرها إلى وظيفة المتلقي بالدلالة المألوفة له، بل يمكن القول صراحة إنها من ضمن استراتيجيات "المتلقي الورقي" التي كان يمارسها أثناء تفاعله مع الأشكال الإبداعية التقليدية (الورقية)، لكن قد تصبح هذه الإستراتيجية ذات دلالة مغايرة إن لم يكن المقصود بالتأويل الجزء الملازم للقراءة، أو إذا افترضنا أن مفهوم القراءة ذاته لم يعد هو ذلك المفهوم الذي ألفناه في الدرس النقدي قبل النصوص الرقمية، وهذه أبرز الاحتمالات التي ترتبط بهذه الإستراتيجية مع بقاء احتمال لوجود تفسير مختلف لها، لكن مبدأ الاحتمالات ذاته يعني وجود إشكالية أمام المتلقي وأمام تحوله من "ورقي" إلى "رقمي" وسيكون الأسلم عند هذا الحد الاعتماد على المعنى الظاهر في تفسير النص والسعي لإنجازه وفقا لهذا التفسير.¹⁶

فالنص الورقي هو نص مبني سلفا من قبل المبدع، وما على المتلقي إلا تلقيه كما هو ومن ثم تأويله؛ أي بناء النص الورقي وتلقيه يسبقا التأويل، بينما في النص الرقمي يبني المتلقي النص نفسه أثناء تأويله؛ فهو يفكر أثناء التلقي ويخطط قبل أن يلج رابطا معينا، ومن خلال تأويله يختار الرابط المناسب من بين الروابط المقترحة، ومن هنا يكون البناء والتأويل في النص الرقمي خطان متوازنان، ويتعلق كل منهما بالآخر.

ت- التشكيل:

يعد المتلقي الطرف الأساس في إعادة بناء النص، فهو الذي يجسد توجيهات النص الكامنة؛ وهو أشد ارتباطا ببنية النص، التي تتطلب عملية التلقي، حيث هناك ارتباط وثيق بين بنية النص الرقمي وفعل التلقي ويظهر دور المتلقي مهما، لأنه

يُنظّم ويوجه عملية التلقي، فهو "المتلقي المبحر الذي يختار بين الروابط العديدة والإمكانيات المختلفة التي يتيحها النص، فيشكل نصا جديدا من حيث البناء والسيرورة والتشكيل، كما تمليه عليه رغباته وحب استطلاع وفهمه"¹⁷، ونقول "عبير سلامة" في سياق حديثها عن القصيدة التفاعلية: "في جميع الحالات تمنح القارئ خيارات المشاركة في تشكيلها وتنقسم خيارات التشكيل إلى: تشكيل النص، وتشكيل مسارات امتداد النص"¹⁸

وإستراتيجية التشكيل أمر نسبي التحقق في النصوص الرقمية؛ لأن ثقافة المتلقي الإبداعية التقنية قد لا تكون في المستوى المطلوب؛ لأن "أهم ما أحدثه الأدب الرقمي من تغيير في ساحة التلقي هو تحويل المتلقي من قارئ إلى مبدع، والمقصود بالإبداع هنا، بناء النص وصياغته"¹⁹

ث - الكتابة:

تعد هذه الإستراتيجية من أبرز الاستراتيجيات التي تردت عند دارسي الأدب التفاعلي، وهو ما أشارت إليه فاطمة البريكي في قولها: "قد يُسمح للمتلقي بالمشاركة في كتابة النص، وقد يُقصد بالكتابة (البرمجة - Programming)"²⁰ ويفهم من معنى البرمجة، أن المتلقي قد صار مبرمجا، وأصبح التلقي يحتاج إلى مهارات تقنية، ومعرفة بالبرمجيات وأسس التعامل معها، وقد تحيل الكتابة في الأدب الرقمي إلى أن المتلقي قد صار مبدعا لأنه بالضرورة لن يكتب إلا كتابة إبداعية.

و نجد فاطمة البريكي تقول: "يرى "كوسكيما" أن مطالبة المتلقي بالمشاركة في البرمجة شيء مألوف في نظرية النص المتفرع بسبب صفة التفاعلية التي تلازمه، إذ يصبح القارئ كاتباً، ومع ذلك يظل هذا الأمر غير دقيق إلا في بعض النصوص التي تعرض على قرائها وظيفة الكتابة وقد تكون مطالبة القارئ للمشاركة في بعض النصوص مقبولة بالمعنى المجازي فقط، ومثل هذه النصوص قليل أو

نادر إلى حد ما²¹؛ لأن " لا يكون هذا الأدب تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"²²، وفي هذا السياق يقول رحمن غركان: "أما الكتابة في القصيدة التفاعلية فممكنة من المتلقي حين تتيح له إمكانيات الحاسوب أن يتحرك على فضاء الشاشة، وتحريك مكونات النص عبر العقد والروابط التشعبية بشكل تقني فني بارع"²³.

يبدو جلياً من هذا الطرح أن الكتابة إستراتيجية أساسياً من استراتيجيات التفاعلية الرقمية، إلا أنه قد لا يمكن للمتلقي أن يجري تعديلات أو إضافات إلى بعض النصوص الرقمية؛ حيث لا يتجاوز حدود تفعيل الروابط والاختيار من بين المسارات التي وضعها المبدع له، فالتفاعل هنا يُعدّ مساهمة خفية لأنه لا يستطيع أن يحدث تغييرات في بنية النص، ولكن ما يحدث هو إضفاء المتلقي لخبراته و ثقافته على هذا النص.

وعليه نستطيع القول أن فاعلية المتلقي الرقمي تفاعله ينحوا به ليكون شاعراً مع القصيدة الرقمية، وليكون روائياً مع الرواية الرقمية، ويكون قاصاً مع القصة الرقمية.

الخاتمة:

لقد أصبح النص الأدبي الرقمي نظاماً تسهم في تكوين بنيته الجمالية أدوات ووسائط متنوعة تدخل فيها اللغة والصوت والصورة والحركة؛ وإلى جانب هذا تلجأ النصوص الرقمية في بنائها الجمالي إلى العلامات اللغوية التي لم تعد حركتها تنمو في شكل خطي تسلسلي، كما هو معهود في النص الورقي؛ لأن هذه العلامات اللغوية تنمو بصورة تشعبية في اتجاهات مختلفة.

كما أن هذه الوسائط التي يلجأ إليها النص الرقمي في بنائه لا ينحصر دورها في إنتاج نص، وإنما هي أدوات مهمة في توجيه عملية التلقي وإنتاج المعنى؛ مما يعني أن طبيعة هذه الوسائط الحاملة للعلامة تحدد الصيغة الملائمة لتلقي النص الرقمي؛ لأن دلالة النص الرقمي لا تتشكل إلا بوجود مجموعة من الوسائط التي اعتمدها نظامه في صورة شبكة معقدة تختلف تماما عن النص الأدبي الورقي.

وكذلك أن هذه الخصائص الجديدة التي تسم النص الأدبي الرقمي فرضت تغيير استراتيجيات التلقي، لأن عملية التلقي أصبحت تستغل على بنية نصية تختلف عن النصوص الورقية، لذلك أصبحت عملية التلقي تحتاج إلى استراتيجيات جديدة من أجل قراءة هذه النصوص التي توظف أحدث التقنيات في بنيتها الجمالية .

الهوامش:

- 1 زهور كرام :الأدب الرقمي أسئلة ثقافية ومتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع،القااهرة،مصر،[دط]،2009، ص50 .
- 2 إيمان يونس: مفهوم المصطلح "هايبير تكست" ، مقال منشور في الموقع الإلكتروني: <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article38747> تاريخ الزيارة: 2019/01/31، 21:03.
- 3 سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ، 2005، ص 192.
- 4 زهور كرام:الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ص50.
- 5 نبيل علي: الثقافة العربية و عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2001، ص490.
- 6 زرفاوي، الكتابة الزرقاء:مدخل إلى الأدب التفاعلي، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة،الإمارات، 2013، ص 156
- 7 رحمن غركان: القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص 27

- 8 محمد السناجلة :رواية الواقعية الرقمية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان،[دط]،2005،ص 74.
- 9 أدريس عبد النور: الثقافة الإلكترونية مدارات الرقمية، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،الأردن، 2014، ص 99.
- 10 أحمد أحمد عبد المقصود : الأدب التفاعلي والنظرية النقدية، مجلة الرافد،الشارقة،عدد جوان، 2007.
- 11 حسن سلمان :الأدب الرقمي يشاهد ويسمع ويقراً معا يحدث ثورة شاملة تنتج أدبا جديدا، مجلة اتحاد كتاب الانترنت المغاربة <https://ueimarocains.wordpress.com> ، 20:45 تاريخ الزيارة، 2019/01/30
- 12 حسن عبد الغني الأسدي: المدونة الرقمية الشعرية، التفاعل/المجال/التعالق، دار الكتب والوثائق، بغداد، [دط]، 2009،ص 28.
- 13 فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب، 2006، ص 64.
- 14 سعيد يقطين:النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 33.
- 15 فاطمة البريكي، المولود التفاعلي البكر وفرحة الانتظار، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.middle-east-online.com/?id=54110 ، تاريخ الزيارة:20،12،2019/01/22.
- 16 ينظر:أحمد زهير رحاحلة، إشكاليات المتلقي في ضوء الإبداع الرقمي المفاهيم والشروط والوظائف
- 17 إيمان يونس : تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث،رسالة ماجستير،مخطوط،جامعة تل أبيب،2011، ص 210.
- 18عبير سلامة: الشعر التفاعلي،طرق للعرض طرق للوجود،بحث منشور على الموقع: <http://egyptianpoetry.arabblogs.com/Abeer%20Salama%20-%20Alshe3r%20altafa3oly.htm>
- 19 إيمان يونس : تأثير الإنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث،ص 211.

- 20 فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 64.
- 21 المرجع نفسه ، ص 64.
- 22 المرجع نفسه ، ص 49.
- 23 رحمان غركان : القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص 86.